

أضواء البيان

@ 47 @ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَيْ يُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ

يُخْلَقُونَ } ، وهذا نص قرآني صريح في أن المراد المشركون من بني آدم ، لا آدم وحواء ، واختار هذا الوجه غير واحد لدلالة القرآن عليه ، وممن ذهب إليه الحسن البصري ، واختاره ابن كثير والعلم عند الله تعالى . ! 77 ! قوله تعالى : { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } . .

بين في هذه الآية الكريمة ما ينبغي أن يعامل به الجهلة من شياطين الإنس والجن . فبين أن شيطان الإنس يعامل باللين ، وأخذ العفو ، والإعراض عن جهله وإساءته . وأن شيطان الجن لا منجى منه إلا بالاستعاذة بالله منه . قال في الأول : { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } وقال في الثاني : { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } ، وبين هذا الذي ذكرنا في موضعين آخرين . .

أحدهما : في سورة { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } قال فيه في شيطان الإنس : { ادْفَعْ بِاللَّيْلِ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ } وقال في الآخر : { وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ } . .

والثاني : في حم (السجدة) قال فيه في شيطان الإنس : { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِاللَّيْلِ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيِّنَكَ وَبَيِّنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } وزاد هنا أن ذلك لا يعطاه كل الناس ، بل لا يعطيه إلا لذي الحظ الكبير والبخت العظيم عنده فقال : { وَمَا يُلَاقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَاقِيهَا إِلَّا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } ثم قال في شيطان الجن : { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } . .

قوله تعالى : { وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ } . .

ذكر في هذه الآية الكريمة أن إخوان الإنس من الشياطين يمدون الإنس في الغي ، ثم لا يقصرون ، وبين ذلك أيضاً في مواضع أخر كقوله : { أَلَمْ تَرَ أَنزَلْنَا

الشَّيَاطِينِ عِلَى الْكَافِرِينَ تَوُزُّهُمْ أَزْوَاجًا } ، وقوله : { يَأْمُرُ
الْجِنَّ قَدِرًا اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الْإِنْسِ } ، وبين في موضع آخر أن بعض الإنس إخوان
للشياطين وهو قوله : { إِنَّ الْمُجْرِمِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ } .